

البرهان في علوم القرآن

أن يقال بعض كلامه أبلغ من بعض جوزه بعضهم لقصور نظرهم وينبغي أن يعلم أن معنى قول القائل هذا الكلام أبلغ من هذا الكلام أن هذا في موضعه له حسن ولطف وذاك في موضعه له حسن ولطف وهذا الحسن في موضعه أكمل من ذاك في موضعه فإن من قال إن قل هو ا □ أحد أبلغ من ثبت يدا أ بى لهب يجعل المقابلة بين ذكر ا □ وذكر أ بى لهب وبين التوحيد والدعاء على الكافرين وذلك غير صحيح بل ينبغي أن يقال ثبت يدا أ بى لهب دعاء عليه بالخسران فهل توجد عبارة للدعاء بالخسران أحسن من هذه وكذلك في قل هو ا □ أحد لا توجد عبارة تدل على الوجدانية أبلغ منها فالعالم إذا نظر إلى ثبت يدا أ بى لهب وتب في باب الدعاء والخسران ونظر إلى قل هو ا □ أحد في باب التوحيد لا يمكنه أن يقول أحدهما أبلغ من الآخر وهذا القيد يغفل عنه بعض من لا يكون عنده علم البيان .

قلت ولعل الخلاف في هذه المسألة يلفت عن الخلاف المشهور إن كلام ا □ شيء واحد أولا عند الأشعرى أنه لا يتنوع في ذاته إنما هو بحسب متعلقاته .
فإن قيل فقد قال تعالى فيه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات فجعله شيئين وأنتم تقولون بعدمه وأنه صفة واحدة .

قلنا من حيث أنه كلام ا □ لا مزية لشيء منه على شيء ثم قولنا شيء منه يوهم التبعية وليس لكلام ا □ الذى هو صفته بعض ولكن بالتأويل والتفسير وفهم السامعين اشتمل على جميع أنواع المخاطبات ولولا تنزله في هذه المواقع لما وصلنا إلى فهم شيء منه